رسالة إلى أهلنا في بلاد الحرمين

للشيخ: "خبيب السوداني" إبراهيم القوص

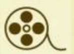
التحايا

قسم التفريغ والنشر

تفريغ

رسالة إلى أهلنا في بلاد الحرمين

للشيخ خبيب السوداني - إبراهيم القوصي -

 الملاحم للإنتاج الإعلامي  49 دقيقة  إصدار صوتي

بسم الله الرحمن الرحيم

تفريغ الكلمة الصوتية

رسالة إلى أهلنا في بلاد الحرمين

للشيخ/ إبراهيم القوصي "خبيب السوداني" (حفظه الله)

[الجزئين]

مُؤسَّسَة التَّحَايَا

قِسْمُ التَّفْرِيغِ وَالنَّشْرِ

الجزء الأول:

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين. وبعد؛

إلى أحفاد الصحابة، إلى نسل الأماجد الفاتحين في بلاد الحرمين ومهبط الوحي، السلام عليكم ورحمة الله وبركاته. وأسأل الله أن تصلكم رسائلنا وأنتم بخير حال، وأن يكتب لنا ولكم القبول في القول والعمل.

وقبل أن أبدأ في الحديث؛ فإني أتقدم بالعزاء لإخواننا المسلمين جميعًا في فاجعة من أكبر الفجائع التي مُنيت بها الأمة المسلمة في الوقت المعاصر، والتي تمثّلت في إقدام النظام السعودي على قتل ثلاثة وأربعين مجاهدًا على رأسهم عدد من العلماء وطلب العلم. وليس لهم ذنب سوى أنهم قاتلوا الصليبيين في جزيرة العرب، واستهدفوا مصالح أمريكا العسكرية والاقتصادية التي تنتشر في مختلف أرجاء البلاد. فجبر الله مصاب الأمة في هذه الفاجعة ونسأل الله أن يجعل دماء هؤلاء المجاهدين والعلماء نارًا تلتهب على من قتلهم وسفك دمائهم الطاهرة الزكية.

إخواني المسلمين، لقد بدأ هؤلاء الشهداء كما نحسبهم الجهاد ضد الصليبيين في جزيرة العرب وهم يعلمون يقينًا أنهم موعودون بإحدى الحسنيين إما النصر أو الشهادة. ولقد حمل هؤلاء أرواحهم على أكفّهم وصدقوا في البيعة مع الله كما نحسبهم والله حسيبهم. لقد تحرّكوا وحملوا السلاح ضد أعداء الله الصليبيين في وقت حرج وحساس وفي مرحلة فاصلة من تاريخ الأمة المسلمة.

ولا ندري ماذا كان سيُكتب في التاريخ لو لم يتحرك هؤلاء المجاهدون في جزيرة العرب. وماذا سيقول عنّا أحفادنا ونحن نشاهد الطائرات الصليبية تُقلع من جزيرة العرب لتقصف المسلمين في أفغانستان والعراق ونحن ساكتون خانعون. وأي خزي وعار يلحق بالأمة أعظم من تحرك جحافل الصليبيين من جزيرة العرب لتغزو بلاد المسلمين في مشهد معكوس. فجزيرة العرب التي كانت تخرج منها جحافل الفتح الإسلامي لتنشر التوحيد والعدل باتت مقرًا ووقرًا من أوكار الصليب تنطلق منها الحملات الصليبية ضد الأمة المسلمة، وحسبنا الله ونعم الوكيل.

كيف يطيب لأحفاد الصديق والفاروق وخالد والمثنى بن حارسة وسعد بن معاذ أن يسيطر على بلادهم ويسرق ثرواتهم الصليبيون وهم لا يحركون ساكنًا؟!

لقد انتفض أبناء الجزيرة وثاروا في وجه الحملة الصليبية المعاصرة وخاضوها معركة لا هوادة فيها، ومرّغوا أنف الصليب على ثرى جزيرة الإسلام في مرحلة بطولية لن ينساها التاريخ، ولن تغيب عن الذاكرة. هذه هي الحقيقة، وهذا هو السياق التاريخي الذي يحاول أعداء الله أن يشوّشوا عليه، وأن يصرفوا الأنظار عنه عبر إعلامهم المزيّف، وعبر علماء السلطة، وعبر شبكة كبيرة ممن يُوصفون بالمثقفين وأهل الفكر وأهل الرأي. للأسف كلهم يصرف نظره عن الحقائق ويتجاوز الواضحات البيّنات رغبًا في مال السلطة الحاكمة أو رهبًا من تكاليف كلمة الحق في وجه السلطان الجائر.

وأمام حدث كهذا، وأمام منعطف كهذا المنعطف التاريخي في تاريخ المنطقة جمعاء؛ **فإنّ لنا عدة وقفات تتناسب مع عظم الحدث وفداحة المصيبة:**

الوقفة الأولى: حديث عن الخلفيات، والأسباب، والدوافع، لما شهدته بلاد الحرمين من أحداث وصلت إلى هذه النقطة.

فنقول مستعينين بالله إن حديثنا في تنظيم قاعدة الجهاد عن الوضع في بلاد الحرمين هو حديث صاحب الشأن، كيف ونحن طرف في هذه الأحداث، وإن لصاحب الحق مقالة.

وقد وفقّني الله مع عدد من إخواني المجاهدين لمرافقة الإمام الشهيد/ الشيخ أسامة بن لادن –رحمه الله– منذ مطلع التسعينات. وما رأيناه يهتم لأمر كاهتمامه بقضيتي فلسطين وبلاد الحرمين. وتشهد لاهتمامه بشأن بلاد الحرمين الرسائل والبيانات التي كان يُصدرها نصيحة لله ورسوله، وكان يوجهها لكافة شرائح الشعب في بلاد الحرمين على رأسهم العلماء ووجهاء الناس ومشايخ القبائل والتجّار، بل وحتى العاملين في السلك العسكري والأمني.

بل وكان الشيخ أسامة –رحمه الله– قبل خروجه من بلاد الحرمين يلتقي ويتصل بشكل مباشر بالمسؤولين وكبار العلماء وكل من له مشاركة في القرار، وكان ينصح ويرشد ويحذّر من عواقب الأمور ومن مغبّة السماح للقوات الأمريكية باحتلال بلاد الحرمين، وأثر ذلك على مستقبل الأمة.

ولكن للأسف لم يجد الشيخ أي تجاوب أو تعاطي مع ما كان يطرح، بل لم تستجب الحكومة السعودية يومها لدعوات العلماء الناصحين الذين أنكروا على النظام المنكرات العظام التي كانت ولا زالت تُرتكب. وأعرضوا عن نصيحة أكثر من أربعمائة من العلماء والدعاة وأساتذة الجامعات والأكاديميين الذين تقدموا بما يُعرف بمذكرة النصيحة.

ثم زاد النظام على ذلك من المحاربة والتضييق على كل من وقّع على البيان، وحارب النظام من كان يُعرف بدعاة الصحوة يومها، وأودعوهم السجون رغبة في تكميم الأفواه ووأد أي حراك إسلامي للإصلاح والتغيير. ولم ينج من هذا البطش والتجبّر إلا من هرب خارج البلاد ولا حول ولا قوة إلا بالله.

واستمرّ النظام السعودي في غيّه وباطله، فاستمرّ الشيخ أسامة بن لادن رحمه الله في إصدار بيانات النصيحة. وشكّل لأجل ذلك مكتبًا سماه هيئة النصيحة هدفه رصد الأحداث في بلاد الحرمين والتفاعل معها وتوجيه المسلمين لواجبهم الشرعي في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر حتى لا تغرق السفينة.

وبعد انتقال الشيخ أسامة بن لادن –رحمه الله– من السودان إلى أفغانستان ومن على ذرى جبال الهندوكوش، وبعد سنوات من الحركة المستمرة في الدعوة والنصح، وبعد استفراغ الوسع في البلا غ والتبيين، وبعد أن أغلق النظام جميع أبواب التغيير والإصلاح، وبعد أن سُدّت جميع المنافذ لتدارك الأمور؛ دعا الشيخ أسامة بن لادن إلى البدء في الجهاد ضد الأمريكان المحتلين لبلاد الحرمين، في بيان مشهور عنوانه: (إعلان الجهاد على الأمريكان المحتلين لبلاد الحرمين) لا يزال منشورًا على شبكة الإنترنت.

وقد شرح فيه الشيخ –رحمه الله– حقيقة الأزمة وموجبات إعلان الجهاد ضد الصليبيين ووجّه في البيان رسائل متعددة كان من أهمها التأكيد على وجوب إخراج الأمريكان من جزيرة العرب، وأن ذلك من أهم واجبات الأمة. وكان في البيان تأكيد على تجنّب الصدام مع النظام السعودي وقوات أمنه وجيشه، ليس إقرارًا لمشروعية

النظام، وإنما تجنبًا لحرف مسار الصراع حتى لا يكون صراعًا داخليًا لا تفهم الأمة حقيقته ولا أسبابه ودوافعه؛ فتعمّ الفتنة ويتخبط الناس، وتُحسم المعركة لصالح النظام، كما تقرر ذلك في بلدان مختلفة للعالم الإسلامي.

نعم! لقد كان التركيز على جهاد الصليبيين المحتلين؛ فإنه لا يمكن بأي حال من الأحوال أن يستسلم المسلمون لهذا الواقع المفروض. وكان الشيخ أسامة يقول: لا بد أن نتحرك اليوم قبل أن تموت القضية وتأتي أجيال لا تجد أمامها إلا الأمر الواقع فتستسلم له كما حدث في فلسطين.

وكان يقول بالأمس ضاعت فلسطين واليوم ستضيع جزيرة العرب إذا لم نتحرك تحركًا صادقًا.

ويعلم الله أنه لم يكن في الوجود ما يعكّر صفو الصادقين أكثر من مشاهد مجندات الروم وشذّاذ الآفاق وهم يسرحون ويمرحون على ثرى بلاد الحرمين ومهبط الوحي. بينما أحفاد الصحابة من العلماء والدعاة والمصلحين يومها في سجون الحائر والرويس وغيرها من السجون المشرعة لكل مصلح ناصح أو داعية صادع أو مجاهد صادق ولا حول ولا قوة إلا بالله.

وقد كان الشيخ أسامة يردد أن دخول هذه القوات الصليبية بعدتها وعتادها وبهذه الكثافة أكبر رزية مرّت بجزيرة العرب على مرّ التاريخ، كيف والعرب في جزيرة العرب على شركهم وكفرهم استعصوا على الغازي ومنعوا بلادهم بحدّ السنان وما كانوا يعطون الدنية ولا يرضون بالهون والخسف فقد كانوا يرجمون قبر أبي رغال بعد وفاته لأنه دلّ أبرهة على طريق مكة. فكيف بمن أتى بالأمريكان وآواهم، وسوّغ شرعية وجودهم كل هذه الفترة من الزمن، ودافع عنهم وقاتل دونهم، وسفك دماء المجاهدين حماية لهم؟!

ثم وبعد أحداث الحادي عشر من سبتمبر المباركة وبدء الحملة الصليبية الغاشمة ضد الأمة المسلمة شاهد الجميع عواقب السماح للأمريكان بالتمركز في جزيرة العرب، وكيف كانت الطائرات تُقلع من بلاد الحرمين لتضرب المسلمين المستضعفين في أفغانستان، ثم ازدادت هذه الحقيقة وضوحًا مع الاحتلال الأمريكي للعراق، حيث شاهد الناس كيف كانت الطائرات تقلع لتضرب بلاد الرافدين، حتى بلغت الوقاحة بالحكومة السعودية أن حوّلت مطارات مدنية إلى عسكرية لخدمة الطلعات الجوية للطائرات الأمريكية.

فما كان من الشباب المجاهد إلا أن بدؤوا فعليًا بضرب الأمريكيين في بلاد الحرمين وتفعيل الجهاد ضمن الخطة المرسومة لتوسيع رقعة المواجهة مع أمريكا على أكبر مساحة في العالم، وضمن سياسة تقضي بضرب مصالح أمريكا أينما كانت قيامًا بالواجب الشرعي واستجابةً لمقتضيات المعركة الكبرى.

وكما هو مشاهد فإن الفاصل الزمني ما بين الإعلان عن الجهاد ضمن الأمريكان الذي أطلقه الشيخ أسامة بن لادن رحمه الله وما بين بدء العمل الفعلي في بلاد الحرمين هو قرابة الست سنوات كلها كانت تهيئةً وتوطئةً ودعوةً وتحريضًا. ولم تحن ساعة الصفر إلا في وقت بان فيه للجميع أن هذه القوّات المحتلة لجزيرة العرب هي خطر محقق وبلاء عظيم تعدّى حدود الجزيرة ليصل إلى أطراف العالم الإسلامي.

نعم! إن ذكر هذه الخلفية التاريخية وهذه الحقائق من الأهمية بمكان حتى نستوعب الدوافع والأسباب وحتى نحكم على النتائج والمآلات، خصوصًا وقد تعمّد إعلام النظام السعودي تحريف الحقائق وتشويه الشباب المجاهد، ووظّف لذلك كلّ الإمكانات، واستخدم للأسف العلماء والدعاة لتمرير الأكاذيب واستخراج الفتاوى التي تُبرر سفك دماء الشباب المجاهد، وتبرر حماية الصليبيين في جزيرة العرب، وتصفهم بالمعاهدين وأهل الذمة!

ولا ندري والله كيف سيقدم على الله من يصف الأمريكان والمحاربين الذين دخلوا جزيرة العرب بالعدة والعتاد، وبأحدث التقنية العسكرية، وبقرابة نصف مليون مجند ومجندة صليبيين، كيف سيقدم على الله من يصفهم بالمعاهدين والمؤتمنين؟!

فمن يعطي الأمان لمن، الضعيف للقوي، أم القوي للضعيف؟!

وهل تنتظر هذه الجحافل الجرارة من العلوج أمان آل سعود أو غيرهم حتى يحتلّوا بلاد المسلمين؟!

وهل يصح أن يُوصف بالمؤتمن والمعاهد من يستخدم قاعدة الخرج والخبر وعرعر وغيرها لضرب العراق أفغانستان؟!

وهل يجوز ويصح لمحمود عباس مثلًا أن يمنع الفلسطينيين من قتل اليهود المحتلّين لفلسطين بحجّة أنه أمّنَهم، فهم معاهدون لا يشم رائحة الجنة من قتلهم؟!!

إذا لم نقبل ذلك في فلسطين فكيف نقبل به في جزيرة العرب. وإذا قيل تلك فلسطين، وهؤلاء اليهود، قيل لهم: هذه جزيرة العرب، وهؤلاء هم الصليبيون. وإذا قيل اليهود محاربون، قيل لهم: الأمريكان أيضًا محاربون ولا فرق. بل الأمريكان ظهير لليهود المحتلين لفلسطين، وهم من يدعهم ويرعاهم، ويدافع عنهم ويحميهم، ويمدهم بالسلاح والعتاد.

وإذا لم يكن جائزًا شرعًا للمجاهدين أن يقاتلوا الأمريكان لأنهم معاهدون دخلوا بموجب معاهدات واتفاقات، فإن الروس كذلك قد دخلوا أفغانستان عام ٧٩ بموجب اتفاقات ومعاهدات بالتعاون والصداقة والتدخل العسكري عند الحاجة دعمًا لحكومة كابل منذ عام ٧٨. فلماذا كان الجهاد ضد الروس جائزًا شرعًا ومدعومًا من الحكومة السعودية ومباركًا من قبل العلماء، بينما الجهاد ضد الأمريكان في بلاد الحرمين محرم وكبيرة، وجريمة لا تُغتفر. أم هي الموازنات والمصالح السياسية؟!

وإذا كان الأمريكان قد خرجوا من بلاد الحرمين وانسحبوا منذ عام ٢٠٠١ كما يروّج له النظام، فكيف استطاع القائد عبد العزيز المقرن رحمه الله مع إخوانه المجاهدين أن يقتلوا عددًا من الضباط الأمريكان. وما هو مبرر وجود ضابط أمريكي في شوارع الرياض أو الخبر، أو جدة؟! وما هو مبرر حضور كولن باول وزير الخارجية الأمريكي حينها إلى مجمع الحمرة وغرناطة إلا والقتلى ضباط وجنود في الجيش والاستخبارات الأمريكية؟!

وهل يُعقل أن يحضر وزير الخارجية الأمريكية للاطلاع على آثار انفجار استهدف مسلمين من جنسيات عربية كما روّج له النظام يومها في بلاد الحرمين؟!

الوقفة الثانية: حقيقة الصراع.

ونقول هنا أنه من خلال السرد التاريخي للأحداث وتطورّها يتضح لكل منصف أن الصراع والمعركة كانت ولا زالت بين الأمة المسلمة بطليعتها المجاهدة الصابرة المضحية من جهة وأمة الصليب بقيادة أمريكا ومن لفّ لفيفها من العملاء من جهة أخرى. قال تعالى: {وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لَفَسَدَتِ الْأَرْضُ} [البقرة: ٢٥١].

وإن أي قراءة لمسيرة الأحداث في بلاد الحرمين دون وضع هذه الحقيقية نصب الأعين فإنها قراءة خاطئة ستقود بالضرورة إلى نتائج خاطئة.

وقد حاول الشباب المجاهد في بلاد الحرمين أن يحيّد النظام عن هذه المعركة وصرّح قادة المجاهدين بذلك وبيّنوا أن معركته أن ليست مع قوّات الأمن والجيش السعودي وأنهم لا يبتدئونهم بقتال، لكنهم في ذات الوقت سيدافعون عن أنفسهم حال الاعتداء عليهم والوقوف في وجوههم.

وقد كان يسع النظام السعودي أن يأخذ بحكمة عتبة بن ربيعة عندما قال لقريش وقد نابذت الرسول ﷺ: "يا معشر قريش، أطيعوني واجعلوها بي، وخلّوا بين هذا الرجل وبين ما هو فيه فاعتزلوه، فوالله ليكوننّ لقوله الذي سمعت منه نبأ عظيم. فإن تصبه العرب فقد كفيتموه بغيركم، وإن يظهر على العرب فملكه ملككم، وعزّه عزكم، وكنتم أسعد الناس به".

كان الأولى بالنظام السعودي أن يترك الأمريكان المعتدين لمصيرهم، ولكن النظام السعودي أبى إلا أن يكون الدرع الواقي للصليبيين واختار أن يكون كلب الصيد للأمريكان. وبدلًا من ترك الصليبيين يلاقون مصيرهم أقحم النظام المجرم أبناء البلد من منتسبي الأجهزة الأمنية والجيش في معركة وكالة خاسرة.

وكما كان جنود علّاوي هم الدرع الواقي للأمريكان في بلاد الرافدين، وكما كان جنود كرزاي في أفغانستان هم أدوات أمريكا على الأرض كان جنود آل سعود كذلك. اختلفت الأشكال ولكن الدور واحد: هو حماية المحتلين والقتال دونهم، ولا حول ولا قوة إلا بالله.

وهذا والله هو غاية العار والشنار أن يحوّل هذا النظام أحفاد الصحابة والفاتحين إلى حرّاس للصليبيين يسفكون دماء المجاهدين لأجل خدمة الصليبيين المحتلّين.

إن هؤلاء الشباب المجاهد الذي يتبجّح النظام بسفك دمائهم على ثرى الجزيرة ليسوا كما يروّج الإعلام المضلل ومشايخ السلطة، ليسوا خوارج، ولا هم فئة ضالة كما يحلو لوزارة الداخلية أن تسميهم! ليسوا إرهابيين يرهبون المسلمين، وما رفعوا سلاحهم على مسلم، ولا وجّهوا جهودهم لقتل المسلمين. ليسوا تكفيريين كما ينعتهم

المتاجرون بالدين! إنهم مجاهدون في سبيل الله، حملوا جراح أمتهم، وقاموا بواجبهم الديني، ونفّذوا ما أمرهم الله -عزَّ وجلَّ- ورسوله ﷺ.

قال الله -عزَّ وجلَّ- في كتابه الكريم: {فَقَاتِلُوا أَئِمَّةَ الْكُفْرِ إِنَّهُمْ لَا أَيْمَانَ لَهُمْ لَعَلَّهُمْ يَنْتَهُونَ} [التوبة: ١٢]. ويقول الرسول -عليه الصلاة والسلام- في الحديث الصحيح مشددًا على حرمة جزيرة العرب: (أخرجوا المشركين من جزيرة العرب).

نعم! هؤلاء هم الشباب الذين عرفناهم عن قرب في أفغانستان في معسكرات التدريب، بل وعرفتهم قضايا الأمة كلها في أفغانستان والبوسنة والهرسك والصومال. وقد شرّفني الله بمعرفة كوكبة منهم من أمثال الشيخ يوسف العييري، والشيخ يوسف الحمدان، والقائد خالد بن علي الحاج، والقائد عبد العزيز المقرن رحمهم الله جميعًا، فكانوا من خيرة الشباب عقلًا وحكمة وانضباطًا وأدبًا وشجاعة.

ويعلم الله أننا لم نر عليهم أي أثر لغلو في التكفير، أو انحراف في الفكر والسلوك. فبأي حق يوصم هؤلاء الشهداء الأبرار بأنهم تكفيريون، وأنهم فئة ضالة؟! وبأي حق تُسفك دمائهم، ألأنهم قاتلوا الصليبيين وجالدوا الأمريكان وشوّهوا صورتهم؟! ألأجل أنهم رفضوا الخنوع والاستسلام تُلفق عليهم التهم الباطلة؟!

ويمكن لكل منصف مطالعة ما أنتجه المجاهدون في تلك الفترة من كتب وبحوث، ومن محاضرات ودروس، ليرى أنهم كانوا أبعد الناس عن لوثة التكفير والغلوّ. بل كانوا بحق نموذجًا رائعًا للفكر الراقي، والمنهج القويم.

وقد أثروا المكتبة الجهادية بعدد من البحوث الشرعية الهامة، وقد ضخّوا من الإنتاج العلمي والفكري ما تعجز كبار الهيئات العلمية عن إنتاج مثله في تلك الفترة الوجيزة. ويكفينا ما أنتجه الشيخ يوسف العييري رحمه الله وما خلّفه من تراث.

ويكفينا كذلك إنتاج الشيخ عبد العزيز الطويلعي رحمه الله، الذي سبق زمانه، وتعددت فنونه. ناهيك عن جهود الشيخ فارس آل شويل الزهراني رحمه الله، الذي لم يجرؤ أي من علماء السلطة أو العلماء المخالفين على مناظرته حول مشروعية الجهاد ضد الصليبيين في جزيرة العرب، بعد أن أعلن عن ذلك على الملأ فلم يجد من العلماء المخالفين صوتًا ولا سُمع لهم يومها حسًا.

وإنه يضيق المقام بذكر أهل العلم الذين كانوا في صف المجاهدين، والذين قادوا دفّة الجهاد في بلاد الحرمين ضد الصليبيين، وهم بحق شامة في جبين الزمن.

نعم! هؤلاء هم المجاهدون الذين يتبجّح نظام آل سعود أنه سفك دمائهم قربانًا لأمريكا. وهؤلاء هم الذين قُدّموا فُضربت رقابهم لأنهم جاهدوا الصليبيين المحتلّين، وهذه هي حقيقة الصراع جلية واضحة بيّنة: حرب صليبية ضد أمة الإسلام، وشباب مسلم طاهر مستبسل، خرج لنصرة أمته والدفاع عن حياضها. عدو يحتل مقدسات المسلمين، ومجاهدون أقسموا أن يجاهدوه ويجالدوه حتى يحكم الله بينهم وهو خير الحاكمين.

وكنْــتُ إذا قـــومٌ غـــزوني غزوتهـــم فهــل أنـــا في ذا يا آل همـــدان ظـــالمُ

فـــلا صـــلح حـــتى تعثـــر الخيـــل بالقنـــا وتُضـــرب بالبـــيض الخِفـــافِ الجمـــاجمُ

إنّ أولى الناس بوصفهم بالفئة الضالة هم أولئك الذين ناصروا الصليبيين وآووهم وحموهم في جزيرة العرب. وإذا كان الرسول ﷺ قال في الحديث: (لعن الله من آوى محدثًا) فكيف بمن يؤوي الجنود الأمريكيين، ويؤوي الطائرات الصليبية واستخبارات السي أي إيه (CIA) والأف بي آي (FBI)؟!

إنّ أولى الناس بوصفهم بالفئة الضالة هم من وضع نحره ضد نحور الصليبيين ووظّف طاقات قوّاته لهذا الهدف، واستباح لأجل ذلك دماء خيرة الشباب المجاهد، وسجن الآلاف من الأبرياء، وكمّم الأفواه، وغيّر مناهج التعليم لتكون كما يرغب الصليبيون.

إنّ أولى الناس بوصفهم بالفئة الضالة هم الذين أجبروا العلماء على الوقوف في صفّهم. حتى قال عبد الله بن عبد العزيز آل سعود: "من يسكت عن استنكار التفجيرات فهو من الإرهابيين". وهو الذي أرهب العلماء والدعاة وأكّد لهم أنه وضع لهم من يراقبهم ويعدّ عليهم أنفاسهم، وأنه يراقب من يراقبهم. وهو الذي طلب من العلماء أن يتوقفوا عن أي شيء من شأنه أن يغضب أسياده الأمريكان أو يبعث الكراهية ضدهم. وكان يردد على العلماء: "لا تحرجونا". يقصد: لا تحرجونا مع أسياده الصليبيين.

إنّ هذه الفئة الضالة من دهاقنة وزارة الداخلية هي التي فصلت قرابة الألفين من أئمة المساجد والدعاة والخطباء لأنها تشم منهم رائحة التطرّف والرفض للاحتلال الأمريكي لأفغانستان والعراق، ولأنهم لا يخصلون في الدعاء لولي الأمر!

إنّ هذه الفئة الضالة التي تتحكم في مصير الشعب في بلاد الحرمين لم تكتف ببيع جزيرة العرب للصليبيين حتى أعلن عبد الله بن عبد العزيز عن استعداده لبيع فلسطين ضمن ما يُسمى بحل الدولتين في مبادرة الخزي والعار المعروفة بمبادرة بيروت.

إنّ هذه الفئة الضالة من الأسرة الحاكمة هي التي تنشر الفساد والإفساد في كل الجوانب، وهي التي تمتلك أكبر شبكات القنوات الفضائية التي تنشر الدعارة والخنا، بل والكفر والاستهزاء بالدين وبأهل التديّن.

إنّ هذه الفئة الضالة أرسلوا رئيس الاستخبارات السعودي السابق إلى الشيخ يونس خالص يطالبه بتسليم الشيخ أسامة، فقال لهم: والله لا نسلّمكم أسامة، فنحن الأفغان لو استجار بنا كلب من بلاد الحرمين لأجرناه، فكيف بالشيخ أسامة بن لادن الذي جاهد معنا ونصرنا؟! فرجع رئيس الاستخبارات خائبًا.

ثم لما انتقلنا إلى قندهار أعاد رئيس الاستخبارات السعودي الكرّة وظنّوا أن الملا عمر ملك من الملوك يخضع بالإغراء أو الترهيب. فقال لهم الملا عمر -رحمه الله-: نحن تعلّمنا منكم الكرم أيها العرب، فكيف تريدون منا تسليم ضيفنا الشيخ أسامة؟! فرجع رئيس الاستخبارات خائبًا مرة أخرى.

إنّ هذه الفئة الضالة من آل سعود هي التي شيّدت السجون العتيدة ترمي فيها كل من يخالف هوى النظام وكل من يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر، ولا تسل عن الأذى الذي يلحق بإخواننا الأسرى فيها! ولا تسل عن التعذيب الجسدي والإهانة النفسية والأسلوب الممنهج لكسر الإرادات وتطويع الشباب، أو لتغذية الغلو وصناعة الانحراف! ولا تسل عن المآسي التي تطال أهالي الأسرى وعوائلهم عند زيارة أبنائهم المسجونين ظلمًا وعدوانًا.

إنّ هذه الفئة الضالة من آل سعود هي التي دعمت انقلاب مصر بالمليارات، ولا زالت تدعم حكومة السيسي التي قتلت المئات من المسلمين في الميادين العامة في رابعة وغيرها.

إنّ هذه الفئة الضالة من آل سعود هي التي دعمت ولا زالت تدعم اللواء حفتر العلماني، الذي أشعل فتيل الحرب الأخيرة بحجة مكافحة الإرهاب ضد المجاهدين في ليبيا الذين كان لهم الفضل بعد الله في إسقاط القذّافي.

إنّ هذه الفئة الضالة هي التي آوت وحمت ونصرت الهارب بن علي طاغوت تونس، وقدّمت له خير ضيافة، وأسكنته بجوار الحرم الشريف.

إنّ هذه الفئة الضالة التي يُقال عنها أنها درع أهل السنة ضد المد الرافضيّ هي التي تدعم الجيش اللبناني الذي يعلم الجميع أنه أداة بيد حزب الله، وهي التي أعادت العلاقات السياسية مع حكومة العبّادي الصفوية في العراق، وهي التي تشارك في الحملة الصليبية ضد المجاهدين في العراق والشام.

إنّ هذه الفئة الضالة هي التي رمت طوق النجاة لعلي عبد الله صالح بعد أن أوشك على الغرق والهلاك بعد الثورة الشعبية في ٢٠١١، وهي التي أعطته الحصانة من العقاب هو وأكثر من ثلاثمائة من معاونيه، وهي التي منحته النفس حتى أدار الانقلاب ضد حكومة عميلهم عبد ربه منصور.

إنّ هذه الفئة الضالة من آل سعود هي التي دعمت الاشتراكيين في حرب ٩٤ نكايةً في علي عبد الله صالح الذي يحاربونه اليوم، وهي التي دعمت جون قرنق نكايةً في حكومة البشير في مطلع التسعينات.

إنّ هذه الفئة الضالة من آل سعود هي التي تفتح مطاراتها في جنوب البلاد للطائرات الأمريكية بدون طيار لتقتل المسلمين في اليمن، ولتمارس أبشع الجرائم بحق هذا الشعب الكريم الصابر.

إنّ هذه الفئة الضالة من أمراء آل سعود هي التي سرقت البلد، وبدّدت ثرواته في القصور المرصّعة بالذهب في أنحاء المعمورة، بينما يغرق الشعب في الديون المتراكمة.

إنّ هذه الفئة الضالة من حكام آل سعود هي التي تحمي من يسبّ الذات الإلهية، ويستهزئ بالدين من الكتّاب العلمانيين من أمثال تركي الحمد، الذي يكتب اليوم بقلم الملك السابق عبد الله بن عبد العزيز بعد أن منحه ذلك تكريمًا على مساوئه وكفره وإلحاده وتعدّيه.

إنّ هذه الفئة الضالة هي التي تتآمر على الثورة السورية وتعقد لأجل إجهاضها المؤتمرات وتنسج خيوط المكر الكّبار. وما مؤتمرات جنيف ومؤتمر الرياض عنّا ببعيد، والذي يهدف إلى تقويض الجماعات الإسلامية الجهادية في الشام، وإنشاء حكومة علمانية تتناسب مع المقاييس الغربية التي لا همّ لها إلا استعباد الشعوب وتوظيف الجماعات والدول لخدمة أهدافها.

إنّ هذه الفئة الضالة من آل سعود هي التي والت وناصرت الصليبيين على المسلمين في كثير من الواقع، وبما لا يدع مجالًا لننافح عنهم ولندافع عن شرعيتهم والله -عزَّ وجلَّ- يقول: {يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى أَوْلِيَاءَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِنْكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ (٥١) فَتَرَى الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ يُسَارِعُونَ فِيهِمْ يَقُولُونَ نَخْشَى أَنْ تُصِيبَنَا دَائِرَةٌ فَعَسَى اللَّهُ أَنْ يَأْتِيَ بِالْفَتْحِ أَوْ أَمْرٍ مِنْ عِنْدِهِ فَيُصْبِحُوا عَلَى مَا أَسَرُّوا فِي أَنْفُسِهِمْ نَادِمِينَ} [المائدة: ٥١، ٥٢].

نعم! هؤلاء هم الفئة الضالة، وهذا جزء يسير من أفعالهم الضالة ومخازيهم الظاهرة ومن أولى بالمحاكمة والعقاب ومن أولى بالردع والزجر، ومن أولى بحدّ الحرابة والتعزير.

وإلى هنا نتوقف لنكمل هذه الرسالة في الجزء الثاني.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

الجزء الثاني:

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين، وبعد؛

فهذا هو الجزء الثاني من رسالتنا إلى أهلنا في بلاد الحرمين. وقد تحدثتُ في الجزء الأول في الوقفة الأولى عن الأسباب والدوافع والخلفيات لإعلان الجهاد ضد الصليبيين في جزيرة العرب. وفي الوقفة الثانية عن حقيقة الصراع وأنها حرب صليبية بين الأمة المسلمة بطليعتها المجاهدة من جهة والصليبيين بقيادة أمريكا من جهة أخرى. ووضحّنا من هو الأولى بوصف الفئة الضالة وأن ذلك ينطبق على نظام آل سعود. وسردنا عددًا من أفعاله المخزية الضالة.

أما الوقفة الثالثة التي سأتحدث عنها فهي:

الوقفة الثالثة: لماذا نفّذت الحكومة الإعدامات بحق المجاهدين في هذا التوقيت.

فنقول: لقد جاءت هذه الإعدامات الغادرة لكوكبة من أبطال الإسلام في جزيرة العرب في وقت حسّاس من تاريخ الأمة ومن تاريخ المنطقة، وفي وقت يعاني النظام من عدة أزمات متراكمة ظهرت وطفت كان ينبغي على النظام السعودي أن يكون أكثر عقلًا وألا يزيد من تأزّم الأوضاع، ولكن الرغبة الجامحة في تقديم القرابين إلى أسيادهم الأمريكان والثقة المطلقة في السيطرة على ذمام الأمور والتهوّر الذي تتسم به القيادة الشابة من أمراء آل سعود هو الذي دفع لهذه الحماقة التي لا تُغتفر.

لقد ركن النظام السعودي إلى ثلاثة أمور ظنّ أنها تخوّله ارتكاب هذه الجريمة النكراء في هذا التوقيت:

أولًا: أنه يقاتل الحوثيين في اليمن بما يظهره على مستوى المنطقة وعلى المستوى الشعبي كمنقذ وكقائد للحرب ضد المد الرافضي الصفوي وضد الأدوات الإيرانية. بينما الحقيقة تثبت أن هذا النظام الذي يقاتل الحوثيين في اليمن هو ذاته الذي يقيم الجسور مع حكومة العبّادي في العراق، ويفتتح السفارة السعودية في بغداد في الوقت الذي يشاهد العالم ما يجري من مجازر يرتكبها الجيش الصفوي وميليشياته في ديالة والمقدادي والأنبار وغيرها من مناطق أهل السنة. وهو ذاته النظام الذي يرمي طوق النجاة لبشار الأسد في سوريا ويعتقد لذلك المؤتمرات.

وهو ذاته النظام الذي يغدق الأموال الطائلة على الجيش اللبناني الذي لا همّ له إلا قتل أهل السنة في لبنان، ذلك الجيش اللبناني الذي لا يخفى على المتابع مدى تغلغل حزب الله في أوساطه، ومدى سيطرته على مقاليده، فكيف نفسّر هذه التناقضات الغريبة العجيبة، وكيف يمكن لنا أن نسلّم بأن النظام السعودي يخوض الحرب ضد الحوثيين من أجل الدفاع عن أهل السنة بينما هو يدعم حكومة العبّادي في بغداد. وكيف نفسّر دعم النظام السعودي للجيش اللبناني.

إنه التخبط السياسي الكبير، والتناقض الفاضح، الذي يُبيّن أن هذا النظام لا يقاتل من أجل حماية أهل السنة، ولا من أجل قضاياهم، وإنما يزجّ بأبناء البلد لحماية كرسي الملك، وحدود سلطان الأسرة الحاكمة، والأهم من ذلك العمل كأداة بيد أمريكا في صراعها مع إيران وليس لأجل أي شيء آخر. ولو كان النظام السعودي جادً في نصرة أهل السنة لرفع يده عن دعم حكومة بغداد الصفوية، ولرفع يده عن دعم الجيش اللبناني المحسوب على حزب الله، ولكفّ عن المؤامرات على الجهاد في سوريا.

ولو كان حريصًا على جمع كلمة أهل السنة لما أقدم على هذه المجزرة المروّعة بحق رموز من العلماء والمجاهدين من أهل السنة في هذا التوقيت الحسّاس من عمر الأمة. وهنا تجدر الإشارة إلى أن النظام السعودي يلوّح دائمًا بتهمة الخيانة والتآمر مع الخارج مع إيران بالذّات لكل من يدعو لإصلاح الأمور وكل من ينكر المنكرات أو يحاول التغيير، ويستغل النظام صراع التنافس الذي على أشدّه مع إيران ليسكت أي صوت ويكمم أي دعوة صادقة.

وهذا هو دأب الطغاة دائمًا؛ فعبد الناصر كان يصف من يقف في وجهه في مصر بأنه عميل لإسرائيل، والسادات كان يرمي مخالفيه بأنه من مخلّفات الاشتراكية، والقذّافي كان يصف من يتصدّى لكفره وزندقته بأنه عميل للموساد وأنه زنديق، وفرعون مصر يقول عن نبي الله موسى عليه السلام: {إِنِّي أَخَافُ أَنْ يُبَدِّلَ دِينَكُمْ أَوْ أَنْ يُظْهِرَ فِي الْأَرْضِ الْفَسَادَ} [غافر: ٢٦]، وهكذا يرفع النظام السعودي سيف التخوين والتجريم على كل مجاهد أو مصلح أو ناصح؛ فمن قاتل الأمريكان فهو عميل لإيران وهو بالضرورة يخدم مصالحها، ومن صدع بالحق فهو يخدم الفوضى التي يريدها الصفويون في المنطقة، ومن طالب بالإصلاح فالعذر جاهز: نحن الآن في معركة مع إيران ولا وقت للإصلاح.

وهي ذات الحجة التي أدخل بها النظام السعودي القوات الأمريكية؛ فلأن صدام حسين عدو دخل الكويت فيجوز إدخال الأمريكان إلى جزيرة العرب. ولأن التحالف فرض حصارً على العراق وقتها فيجب أن تبقى هذه القوات الأمريكية في جزيرة العرب. ومقابل إعدام نمر النمر وثلاثة معه من أتباع إيران يُعدم عشرات من المجاهدين من أهل السنة. وهكذا كل يوم يكون للجرائم عذر، وللأفعال القبيحة مبرر.

إنّ دخول النظام السعودي كأداة أمريكية في الصراع التنافسي مع إيران على النفوذ في المنطقة لا يبرر للنظام بأي وجه من الوجوه هذه الجرائم المتكررة التي يرتكبونها وإنّ وضع ذلك كعذر هو ذنب أقبح من الفعل ذاته؛ فمواجهة الأخطار المحدقة للبلاد توجب علينا العودة إلى الله والاتكال عليه والتزام طاعته. يقول الله –عزَّ وجلَّ–: {أَوَلَا يَرَوْنَ أَنَّهُمْ يُفْتَنُونَ فِي كُلِّ عَامٍ مَرَّةً أَوْ مَرَّتَيْنِ ثُمَّ لَا يَتُوبُونَ وَلَا هُمْ يَذَّكَّرُونَ} [التوبة: ١٢٦].

ويقول الله –عزَّ وجلَّ–: {وَمَا أَرْسَلْنَا فِي قَرْيَةٍ مِنْ نَبِيٍّ إِلَّا أَخَذْنَا أَهْلَهَا بِالْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ لَعَلَّهُمْ يَضَّرَّعُونَ (٩٤) ثُمَّ بَدَّلْنَا مَكَانَ السَّيِّئَةِ الْحَسَنَةَ حَتَّى عَفَوْا وَقَالُوا قَدْ مَسَّ آبَاءَنَا الضَّرَّاءُ وَالسَّرَّاءُ فَأَخَذْنَاهُمْ بَغْتَةً وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ} [الأعراف: ٩٤، ٩٥]. ويقول الله –عزَّ وجلَّ–: {وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا قَرْيَةً كَانَتْ آمِنَةً مُطْمَئِنَّةً يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَدًا مِنْ كُلِّ مَكَانٍ فَكَفَرَتْ بِأَنْعُمِ اللَّهِ فَأَذَاقَهَا اللَّهُ لِبَاسَ الْجُوعِ وَالْخَوْفِ بِمَا كَانُوا يَصْنَعُونَ} [النحل: ١١٢].

فمعالجة الأخطار ومواجهة التحديات ودفع العدوان إنما يكون بطاعة الله والتزام شريعته. أما موالاة الكافرين عن المسلمين لأجل حماية الكرسي ولأجل الحفاظ على الملك فإنه من أعظم الكفر بالله وبأنعمه.

وإن قتل العشرات من العلماء والدعاة والمجاهدين هو ذروة الحرب على الله، وويل ثم ويل لمن يبارز الله ويحاربه؛ ففي الحديث القدسي يقول الله –عزَّ وجلَّ–: (من عادى لي وليًا فقد آذنته بالحرب). هذا في مجرد العداوة فكيف بمن يقتل أهل القسط من العلماء والمجاهدين؟!

يقول الله –عزَّ وجلَّ–: {إِنَّ الَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَيَقْتُلُونَ النَّبِيِّينَ بِغَيْرِ حَقٍّ وَيَقْتُلُونَ الَّذِينَ يَأْمُرُونَ بِالْقِسْطِ مِنَ النَّاسِ فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ (٢١) أُولَئِكَ الَّذِينَ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَمَا لَهُمْ مِنْ نَاصِرِينَ} [آل عمران: ٢١، ٢٢].

لقد أُعدم سيد قطب عام ٦٦ وكان قاتله جمال عبد الناصر يتبجّح بأنه يقاتل إسرائيل وأنه سيرمي بها في البحر، فما دار العام إلا وجاءت نكسة حزيران عام ٦٧. وقد أقدم سياد بري في الصومال على قتل وسحل العلماء فما لبث بعدها إلا سنوات قليلة ودارت عليه الدائرة وهرب من بلاده عام واحد وتسعين. والشواهد في التاريخ أكثر من أن تُحصر. عن أبي موسى الأشعري قال: قال رسول الله ﷺ: (إن الله –عزَّ وجلَّ– يملي للظالم فإذا أخذه لم يفلته. ثم قرأ: {وَكَذَلِكَ أَخْذُ رَبِّكَ إِذَا أَخَذَ الْقُرَى وَهِيَ ظَالِمَةٌ إِنَّ أَخْذَهُ أَلِيمٌ شَدِيدٌ} [هود: ١٠٢]) رواه البخاري.

ويقول الله –عزَّ وجلَّ–: {وَكَمْ مِنْ قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا فَجَاءَهَا بَأْسُنَا بَيَاتًا أَوْ هُمْ قَائِلُونَ (٤) فَمَا كَانَ دَعْوَاهُمْ إِذْ جَاءَهُمْ بَأْسُنَا إِلَّا أَنْ قَالُوا إِنَّا كُنَّا ظَالِمِينَ} [الأعراف: ٤، ٥]. ويقول الله –عزَّ وجلَّ–: {وَإِذَا أَرَدْنَا أَنْ نُهْلِكَ قَرْيَةً أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا فَفَسَقُوا فِيهَا فَحَقَّ عَلَيْهَا الْقَوْلُ فَدَمَّرْنَاهَا تَدْمِيرًا (١٦) وَكَمْ أَهْلَكْنَا مِنَ الْقُرُونِ مِنْ بَعْدِ نُوحٍ وَكَفَى بِرَبِّكَ بِذُنُوبِ عِبَادِهِ خَبِيرًا بَصِيرًا} [الإسراء: ١٦، ١٧].

والأمر الثاني الذي ركن النظام إليه ودفعه لارتكاب هذه المجزرة المروّعة بحق العلماء والمجاهدين هو: الخضوع التام من قبل العلماء ورؤوس الناس ووجهاء البلد، فلم يعد بمقدور أحد أن ينكر على النظام، ومن تجرّأ على شيء من ذلك ولو كان بالتلميح أو الإشارة فمصيره السجن والتنكيل والأذى والابتلاء. وقد كُممت أفواه الصادقين، وكُبِّلت كل خطوات العقلاء، وتسلّط زبانية وزارة الداخلية على كل من ينبس[١] ببنت شفة في نصح النظام أو الإنكار عليه.

فباتت بلاد الحرمين ومهبط الوحي تكتم أحزانها وأطراحها وتعيش حالة مأساوية ليس لها مثيل في تاريخها. نعم ندرك أن هناك من الصادقين ومن العقلاء ومن أهل الرأي والعلم من ينكر أفعال ومنكرات وجرائم هذا النظام، لكن إنكاره حبيس قلبه لا يجرؤ على البوح به لأقرب قريب فضلًا عن الصدع به في المنابر وفي المنتديات العامة أو في وسائل الإعلام. وتصدّر في المشهد علماء السلطة والمفتون على هوى الحاكم.

[١] نبَس بكلام: تكلّم أقلَّ الكلام، تحرّكت شفتاه بشيءٍ، وأكثر ما يُستعمل في النفي
مَا نَبَسَ بِكَلِمَةٍ: لَمْ تَصْدُرْ عَنْهُ أَدْنَى كَلِمَةٍ (معجم المعاني).

حتى وصلت الوقاحة بأحدهم أن برّر للحاكم أن يقتل ثلثي شعبه المسلم من أجل استبقاء الثلث في حمى الطاعة.

نعم! تصدر هؤلاء في وسائل الإعلام وعلى المنابر فأصبح الناس لا يرون غيرهم، وخفت صوت أهل الحق وأهل الصدق، ولا حول ولا قوة إلا بالله.

وهنا فإننا ندعو الصادقين من أهل العلم ومن الدعاة والمشايخ وأهل الوجاهة وأعيان الناس إلى موقف صادق في وجه هذا النظام الذي يخرق السفينة ويقود البلد إلى هاوية سحيقة. وليستشعر أحدهم أن موقفه في وجه هذا الحاكم الظالم الجائر المعتدي هو موقف سيد الشهداء، فلتلتحفوا أكفانكم وليعلو صوتكم.

وليكن في موقف الشيخ فارس آل شويل الزهراني رحمه الله خير مثال وخير محرّض ومشجع؛ فقد وقف الشيخ فارس وقفةً قلّ لها مثيل في التاريخ، وقد ذكّرنا والله بمواقف السلف الأوائل، كسعيد بن جبير لما صدع بالحق في وجه الحجاج، وكالإمام أحمد بن حنبل يوم ثبت في وجه المأمون، وكأحمد بن نصر الخزاعي يوم وقف بين يدي الواثق.

نعم هذا هو موقف العلماء سادات الزمان، ومن يحفظ الله بهم دينه من التبديل والتحريف، ومن يُرغِم اللهُ بمواقفهم أنوفَ الطغاة والجبابرة. هؤلاء العلماء الذين امتلأت قلوبهم خوفًا من الله ومن عقابه، فهان عندهم تهديد ووعيد البشر.

ومن لم يقدر منكم على هذا الموقف فلا أقلّ من هجرة إلى ساحات الجهاد، ونحرّضكم على اللحاق بنا في جبهة اليمن فنحن لكم فئة، ومن خلال هذه الجبهات يستطيع العالم وصاحب الوجاهة والرأي أن ينصحّ ويوجّه بعيدًا عن سيوف الحاكم المشرعة، وفي مأمن من سطوة الجبابرة وسوط الجلّادين.

وليكن لكم في هجرة رسول الله ﷺ وأصحابه خير دافع وحافز، فقد ترك أحبّ البقاع إلى قلبه مكة، واتّجه إلى حيث البيئة الخصبة للدعوة وحيث المنعة والمأمن، وقد أرسل صلوات الله وسلامه عليه نفرًا من أصحابه إلى ملك الحبشة النصراني لما أمن أنه لا يُظلم عنده أحد.

فالهجرة فضلًا عن وجوبها تبعًا لوجوب الجهاد وتعيّنه اليوم، فهي كذلك خطوة ضرورية في طريق التغيير. وقد كان الشيخ أسامة بن لادن رحمه الله يردد كثيرًا: "حجاز حبها في عمق قلبي ... ولكن الولاة بها ذئابُ".

يقول الله -عزَّ وجلَّ-: {وَمَنْ يُهَاجِرْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يَجِدْ فِي الْأَرْضِ مُرَاغَمًا كَثِيرًا وَسَعَةً وَمَنْ يَخْرُجْ مِنْ بَيْتِهِ مُهَاجِرًا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ يُدْرِكْهُ الْمَوْتُ فَقَدْ وَقَعَ أَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا} [النساء: ١٠٠].

ونحن نستنفر شباب جزيرة العرب للهجرة والجهاد في مختلف الساحات، ونخصّ منها جبهتنا في اليمن، فأهلًا وسهلًا بكل مهاجر كريم، وأهلًا وسهلًا بكل مجاهد نفر وترك الدنيا خلف ظهره. أهلًا وسهلًا بنسل الصحابة الفاتحين، وقلوبنا مفتوحة لكل مجاهد من أي سِقع[٢] من الأرض، نتناصر وإياهم على الحق، ونجاهد ونقاتل أعداء الملة والدين. ونقف صفًا واحدًا في وجه هذه الحملة الصليبية الصفوية.

أما **الأمر الثالث** الذي ركن إليه النظام لينفّذ إليه الإعدامات في هذا التوقيت فهو تلك الأفعال والممارسات التي حدثت في السنة الأخيرة والتي استخدمها النظام واستغلّها لخلط الأوراق والتلبيس على الرأي العام. والكل يدرك أن تنظيم القاعدة ليس له علاقة بهذه الأحداث من أمثال استهداف المساجد التابعة لقوّات الأمن. وهذه ليست من أفعال تنظيم القاعدة، ولا هي من سياسة التنظيم المعروفة المشهورة.

ونحن كما يعلم الجميع نركّز على استهداف القوّات والمصالح الأمريكية في بلاد الحرمين أو استهداف رؤوس الأسرة الحاكمة المتورطين في موالاة الكفار والحرب ضد الإسلام من الأمثال الأمير محمد بن نايف المحارب لدين الله المتسلّط بالظلم والأذية والسجن والقتل والمطاردة للمجاهدين.

وعليه؛ فإن استغلال النظام لهذه الأحداث الأخيرة من أجل تبرير إعدام هذه الكوكبة من العلماء والمجاهدين هو استغلال في غاية القذارة وفي غاية القبح. فما شأن هؤلاء الذين قتلهم النظام بقضايا حدثت بعد سجنهم بعشر سنوات، وما علاقة القاعدة بمثل هذه الأحداث؟! ولماذا يتعمد النظام عبر أبواقه الإعلامية خلط الأوراق والتشويش على الحقائق؟!

---

[٢] **سقَّع: سقع جمع أسقاع، سقع : ناحية من الأرض (معجم المعاني).**

أسئلة كثيرة تُثبت أن النظام الحاكم يستخدم كل الوسائل لتشويه صورة العلماء والمجاهدين ويسعى جاهدًا لتبرير جرائمه. وللأسف فإن كثيرًا من الناس تنطلي عليه هذه الحيل الشيطانية.

كانت هذه هي الوقفات التي تيسّر لنا أن نتحدث عنها وإلا فإن الحدث يحتاج إلى مزيد من الوقفات.

وبقيت لنا رسالتان إلى إخواننا وأهلنا في بلاد الحرمين:

الأولى: إلى الأسر في سجون طواغيت آل سعود، الثبات الثبات على دينكم، الثبات الثبات على عقيدتكم، الثبات الثبات على منهج الحق وطريق الهدى. قولوا بملء أفواهكم للسجّان الظالم ولأسياده المتكبّرين:

ضَعْ فِي يَدَيَّ الْقَيْدَ، أَلْهِبْ أَضْلُعِي بِالسَّوْطِ، ضَعْ عُنُقِي عَلَى السِّكِّينِ!

لَنْ تَسْتَطِيعَ حِصَارَ فِكْرِيَ سَاعَةً أَوْ نَزْعَ إِيمَانِي وَهَزَّ يَقِينِي!

إنّ السجن هو محل اختبار وامتحان لمدى صلابة الإيمان ورسوخ المعتقد. وليكن لكم في هؤلاء الشهداء الذين قُتلوا على يد النظام المجرم خير مثال على الثبات، فلم يعطوا الدنية في دينهم، ولا خضعوا، ولا غيّروا، ولا بدّلوا، حتى اصطفاهم الله شهداء كما نحسبهم. ويصدق عليهم قول الله -عزَّ وجلَّ-: {مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُمْ مَنْ قَضَى نَحْبَهُ وَمِنْهُمْ مَنْ يَنْتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلًا} [الأحزاب: ٢٣]. فاصبروا وصابروا ورابطوا، فإنما هي أيام تنقضي ويثبت الأجر إن شاء الله.

وأذكركم ببعض الأبيات التي نسجها سيد قطب -رحمه الله- في سجنه:

أخي أنت حرٌ وراء السدود أخي أنت حرٌ بتلك القيود

إذا كنت بالله مستعصمًا فماذا يضيرك كيد العبيد

أخي قد أصابك سهم ذليل وغدرا رماك ذراعٌ كليل

ستُبترُ يومًا فصبرٌ جميل ولم يَدْمَ بعدُ عرينُ الأسود

أخـــي قــد سَـرَتْ مـن يـديك الــدماء   أبـــت أن تُشـــلّ بقيـــد الإمـــاء
ستـرفــــعُ قُـربـانهــا للســـــماء   مخـضـبـــة بـدمـــاء الخلـــــود
أخـــي هـــل تُـــراك سـئمت الكفـــاح   وألقيـــتَ عـــن كاهليـــك الســـلاح
فـمـــن للضحـايــا يواســـي الجـــراح   ويـرفـــعُ رايـــاتها مـــن جديـــد
أخـــي إن نمُـــتْ نلـــقَ أحبابنـــا   فروْضــــاتُ ربي أُعِـــدَّت لنـــا
وأطيارُهـــا رفرفــــت حولنـــا   فطـــوبى لنـــا في ديار الخلــــود
أخـــي فـــامضِ لا تلتفـــت للـــوراء   طريقـــك قـــد خضّـــبته الـــدماء
ولا تلتفــــت ههنــــا أو هنــــاك   ولا تتطلـــــع لغـــير الســــماء
أخـــي إنـــني اليـــوم صـــلبُ المـــراسِ   أدُكّ صـــخور الجبـــال الـــرواس
غـــدا سأشـــيح بفـــأس الخـــلاص   رءوس الأفـــاعي إلى أن تبيــــد
أخـــي ســـتبيد جيـــوش الظـــلام   ويشـــرقُ في الكـــونِ فجـــرٌ جديـــد
فـــأطلق لروحـــك إشـــراقها   تـــرى الفجـــر يرمُقنـــا مـــن بعيـــد
ســـأثأرُ لكـــن لـــربٍ وديـــن   وأمضـــي علـــى ســـنّتي في يقـــين
فإمـــا إلى النصـــر فـــوق الأنام   وإمـــــا إلى الله في الخالـــــدين

وإلى عموم المسلمين في بلاد الحرمين، ادعموا إخوانكم المجاهدين في كل مكان، ولا تتخلوا عن واجبكم في نصرة الإسلام ودعم الجهاد، ولا تصدقوا الأبواق الإعلامية التي تُبرر قتل العلماء والمجاهدين والصالحين، ولا

تخضعوا لهذه الأسرة الحاكمة المتجبرة التي تقتل أبناءكم إرضاءً لأمريكا وتسجن النساء وترتكب الموبقات وتنشر الفساد. لا تخضعوا وليجاهد كل منكم بما يستطيع ولو بالدعاء.

ففي الحديث عن ابن مسعود قال: قال رسول الله ﷺ: (سيكون أمراء من بعدي يقولون ما لا يفعلون ويفعلون ما لا يؤمرون، فمن جاهدهم بيده فهو مؤمن، ومن جاهدهم بلسانه فهو مؤمن، ومن جاهدهم بقلبه فهو مؤمن لا إيمان بعده) رواه ابن حبان.

اللهم أبرم لهذه الأمة أمر رشد، يُعزّ فيه أهل طاعتك، ويُذلّ فيه أهل معصيتك، ويُؤمر فيه بالمعروف ويُنهى عن المنكر. اللهم عليك بطواغيت العرب والعجم، اللهم انتقم للمسلمين منهم وعجّل بنصر الإسلام، وأعزّ أهله إنك على ذلك قدير.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.